قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا
فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي صحيح مسلم عن مرثد
الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها
وفي المسند وصحيح ابي حاتم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين
يتخذون القبور مساجد قالها وقد تقدم نهيه ان يتخذ قبره عيدا
فلما علم الصحابة انه قد نهاهم عن يتخذون مصلى للمواضع التي تقرب بها الى
الله لئلا يتشبهوا بالمشركين الذين يدعونها ويصلون بها وينذرون لها كان بها
نهيهم عن دعائها اعظم واعظم كما انه لما نهاهم عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها
لئلا يتشبهوا بمن يسجد للشمس كان نهيهم عن السجود للشمس اولى فكان الصحابة
يقصدون الصلاة والدعاء والذكر في المساجد التي بنيت لله دون قبور الانبياء
والصالحين التي نهوا ان يتخذوها مساجد وانما هي بيوت المخلوقين وكانوا يفعلون
بعد موته ما كانوا يفعلون في حياته والله سبحانه وتعالى اعلم

قال المعترض واما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا فرواه ابو داود السجستاني وفي سنده عبد الله
بن نافع الصائغ روى له الاربعة ومسلم قال البخاري تعرف حفظه وتنكر وقال
احمد بن حنبل لم يكن صاحب حديث كان ضعيفا فيه ولم يكن في الحديث بذاك
وقال ابو حاتم الرازي ليس بالحافظ هو لين تعرف حفظه وتنكر ووثقه يحيى بن معين
وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو في رواياته
مستقيم الحديث فان لم يثبت هذا الحديث فلا كلام وان ثبت وهو الاقرب
فقال الشيخ زكي الدين المنذري يحتمل ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارة
قبره صلى الله عليه وسلم وان لا يهمل حتى لا يزار الا في بعض الاوقات كالعيد
الذي

الذي لا ياتي في العام الا مرتين قال ويؤيد هذا التاويل ما جاء في الحديث
نفسه لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي
لا يصلى فيها قلت ويحتمل ان يكون المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون
الزيارة الا فيه كما ترى كثيرا من المشاهد لزيارتها يوم معين كالعيد وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم ليس لها يوم بعينه بل اي يوم كان ويحتمل ايضا ان يراد
ان لا يجعل كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل
في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه والله اعلم عبد النبي انتهى ما ذكره

والجواب ان يقال هذا الحديث الذي رواه ابو داود
هو حديث حسن جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقي بها الى درجة الصحة
وقد ذكرناه مع شواهده فيما تقدم والمعترض قد اعترف بانه الاقرب بثبوته
لكنه لم يقل بموجبه ومقتضاه بل سلط عليه التحريف والتاويل المستنكر المردود ردا
فاما ما حكاه عن عبد العظيم المنذري في تاويله فهو من اظهر الاشياء بطلانا بل هو
مناقض لمقصود الحديث ومخالف لاواخر الحديث يبطله وهو قوله وصلوا علي حيث ما كنتم
والتاويل الثاني باطل ايضا والثالث متضمن للحق وغيره وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى
في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم بعد ان ذكر هذا الحديث
وذكر شواهده قال ووجه الدلالة ان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل قبر على وجه
الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فقبر غيره اولى بالنهي كائنا من كان ثم انه قرن ذلك
بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء
والقراءة فتكون بمنزلة القبور فامر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور
عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم ثم انه صلى الله عليه وسلم اعقب النهي عن
اتخاذها عيدا بقوله وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي الحديث
فان تسليمكم يبلغني اينما كنتم يشير بذلك صلى الله عليه وسلم الى ان ما ينالني منكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1